

ملاحح السلسلة الخارجية الارتربة

بقلم: د.أحمد حسن دحلي

يرمي هذا المقال الى تسلط الأضواء العامة على المبادئ الأساسية والأهداف المحورية والخصائص الرئيسية للسياسة الخارجية لدولة ارتريا، قبل استعراض ابرز انجازاتها وتحديد أهم تحدياتها الخاصة والعامة.

أولا: المبادئ

:السياسة الخارجية الارتربة محكومة بخمسة مبادئ أساسية ألا وهي

- الندبة في التعامل 1

تتعامل دولة ارتريا بالندبة مع كل القوى والدول الإقليمية والقارية والدولية. وهي وبقدر حرصها على عدم فرض آرائها وقراراتها على الآخرين، فإنها وبالمقابل لا تقبل أن يفرض عليها الآخرون آراءهم وقراراتهم، هذا مما يترك مجالا رحبا للنقاش والحوار وصولا إلى قناعات مشتركة بعيدا عن سياسة العصا والجزرة والضغطات والابتزازات بكل أشكالها وصورها الرائجة السوق في المسرح السياسي الدولي.

- الاحترام المتبادل 2

الندية في التعامل شرط محوري في الاحترام المتبادل سواء تطابقت الآراء أو تضادت أو تناقضت أو تداخلت. وارتريا حريصة على تطبيق هذا المبدأ على نفسها وعلى الآخرين أيضا، فهي تريد العيش بسلام ووثام واحترام لسيادتها ولسيادة الدول الأخرى على حد السواء، ولذا فإنها لم ولا ولن تقبل الاعتداء الخارجي بمختلف أنواعه وألوانه. علما إن الاختلاف حول القضايا والمصالح لا يفسد الاحترام المتبادل ما دامت العلاقات بين الدول محكومة بالمسؤولية والعقلانية بعيدا عن نزعة السيطرة وسياسة الهيمنة.

- التعاون المشترك 3

لدى ارتريا قناعة مبدئية راسخة بان مصالح الشعوب تتضافر وتتكامل ولا تتعارض ولا تتناقض، وعليه هناك ثمة أرضية صلبة للتعاون المشترك خدمة للمصالح المشتركة سواء كان ذلك على الصعيد الثنائي أو الإقليمي أو القاري أو الدولي. وتأسيسا على تلك القناعة المبدئية فإنها لا تضع مصالحها فوق أو على أنقاض مصالح الدول الأخرى،

وبالمقابل لا تقبل أن يضع الآخرون مصالحهم على أنقاض المصلحة الوطنية الارتبية.

- عدم التدخل في شؤون الغير الداخلية 4

لا تتدخل دولة ارتريا في شؤون الغير الداخلية ولا تسمح في نفس الوقت بتدخل الآخرين في شؤونها الداخلية.

- **عدم الدخول في المحاور** 5

1 - لا تؤمن دولة ارتريا بسياسات المحاور ولا تدخل فيها، ولا 5
توجد لديها أجندة تشكيل محور، ولكنها وبالمقابل تقيم العلاقات المتعددة الأبعاد مع سائر دول العالم من دون أدنى استثناء

2 - لا تسمح ارتريا بقيام القواعد الأجنبية سواء كانت برية أو بحرية 5
أو جوية فوق أي شبر من ترابها الوطني ومن مياها الإقليمية. وان
الحديث هنا وهناك عن وجود طورا قواعد بحرية إسرائيلية، وتارة عن
قواعد بحرية إيرانية ، ومرة عن قواعد إسرائيلية وإيرانية في الجزر
الارتبية الواقعة على طول امتداد الساحل الارتري في البحر الأحمر، لا
يعدو أن يكون مجرد ثثرة على البحر الأحمر من قبل البعض،
ومحاولة خلق حالة إرباك وقلق من البعض الآخر، هذا من دون نسيان

هؤلاء الذين يثون الإشاعات الباطلة لتشويه صورة ارتريا لحسابات
مباشرة وملتوية.

3 - من حق ارتريا كدولة ذات سيادة تامة أن تقيم القواعد الأجنبية 5
التي تريد إقامتها فوق أي شبر من ترابها الوطني وعلى أية نقطة من
مياها الإقليمية، ولا تخشى في ذلك لومة لائم.

4 - وقرار إقامة أو عدم إقامة قواعد عسكرية أجنبية في ارتريا هو 5
قرار سيادي ارتري لا يعني أحد آخر سوى دولة ارتريا.

5 - ومن من مفارقات الأمور، إن الدول التي تشيع الادعاءات 5
الكاذبة بين الفينة والأخرى عبر مختلف الوسائل الإعلامية الكلاسيكية
والمعاصرة، بوجود قواعد عسكرية وإستخباراتية أجنبية في الجزر
الارترية، هي نفس الدول التي تحتضن وتحتمي بالقواعد العسكرية
الغريبة. والى ذلك، فإن بعض أجهزة الإستخبارات في المنطقة
وخارجها تبث هي الأخرى عين المزاعم الباطلة بهدف الاصطياد في
المياه العكرة.

ثانيا: الأهداف

تأسيسا على تلك المبادئ الخمسة تهدف السياسة الخارجية الارترية
تحقيق مصالح ارتريا الأمنية القومية بأبعادها السياسية والدبلوماسية

والجيو - إستراتيجية والاقتصادية والأمنية والعسكرية والثقافية وذلك
على الصعيد الإقليمي والقاري والجيو - استراتيجي والدولي.

ثالثا: الخصائص

مبادئ وأهداف السياسة الخارجية الارترية أسوة بسياستها الداخلية تتبع
: من فلسفة ارتريا السياسية والقائمة على خاصيتين محورتين وهما

.. الاعتماد على الذات 1

لو لم تعتمد الثورة الارترية ممثلة في الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا
فلسفة الاعتماد على الذات لما استطاعت ان تصمد أمام جحافل أعداء
الشعب الارتري في الحرية والاستقلال، فما بالك بتحقيق الانتصار
الباهر والساطع على جيش الاحتلال الأثيوبي المدعوم على التوالي من
الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، ثم من قبل الاتحاد السوفيتي
السابق وألمانيا الشرقية السابقة واليمن الجنوبي السابق أيضا. ولا
يقصد بالاعتماد على الذات الانكفاء عن الذات، بقدر ما يعني إطلاق
العنان وتطوير القدرات والإمكانيات الذاتية إلى أقصى مدى لكي تتبلور
وتبدع وتخلق في شتى الحقول والميادين للاستفادة منها الى أقصى
الحد، بغية إرساء الدعائم المحورية لاستقلالية القرار السيادي الارتري،

بعيدا عن روح الإتكالية وسياسة التبعية من ناحية ، وعدم الرضوخ للضغوطات والإملاءات والابتزازات الخارجية من ناحية أخرى.

.. استقلالية القرار 2

1 - كان القرار السيادي الارتري المستقل يتخذ بالأمس القريب في 2 مدينة نقفة قلعة الصمود والتصدي والتحدي، واليوم يتخذ نفس القرار السيادي الارتري في اسمرا العاصمة، وارتريا لا تخشى أو بالأحرى لا تعير أدنى أهمية أو اهتمام للومة لائم، ولا تساوم قيد أنملة في قراراتها السيادية، بل إنها حريصة كل الحرص على عدم المساس بقرارها السيادي سواء من قريب أو من بعيد.

2 - والقرار السيادي الارتري المستقر يرتكز على قاعدة الاعتماد 2 على الذات التي توفر له الأرضية الصلبة والصلدة، فإنها وبنفس المستوى تكفل له كل الضمانات الوطنية الخاصة لكي لا يكون عرضة للمساومة أو ضحية للضغوطات أو فريسة للابتزازات سواء على الصعيد الإقليمي أو القاري أو الدولي. وعليه فلا غرو إذا كانت ولا تظل ارتريا تقول كلمتها عالية في جميع المحافل حول جميع القضايا من دون تبعية لأحد أو من وصاية من قبل أحد أو رضوخا لضغط من أحد أو نزولا لدى رغبة أحد. وبالمقابل فإن فلسفة الاعتماد على الذات تقوم

هي الأخرى عمليا ونظريا على القرار السيادي الارتري المستقل الذي يوفر لها كل الشروط الأساسية والضرورية لكي تتبلور أركانها الجوهرية وترسخ جذورها في روح وعقل ووجدان الإنسان الارتري، لكونها صمام أمان وجوده الحر والمستقل بالأمس كاليوم على حد سواء والعلاقة بين مبدأ الاعتماد على الذات ومبدأ استقلالية القرار السيادي هي علاقة تكاملية وجدلية في نفس الوقت.

رابعا: الانجازات والتحديات

يتعدد الوقوف على كل انجازات الدبلوماسية الارترية والتحديات التي تصافها منذ عقدين في هذا المقال، ويمكن للقارئ ان يراجع وثائق وزارة الشؤون الخارجية الارترية التي قدمت بصورة مفصلة في منتدى الوزارة الذي عقد من 16 إلى 18 مايو 2011 في اسمررا. ونحن هنا سنتوقف على الملامح العامة لتلك الانجازات والتحديات.

أ. الانجازات

- مباشرة بعد تحرير ارتريا في 24 مايو 1991، بادرت الحكومة 1 الارترية المؤقتة وقتذاك بإرسال أمين علاقاتها الخارجية الشهيد محمد سعيد باري بغية المساهمة في تطويق نيران الأزمة الصومالية التي تأججت بعد سقوط نظام الرئيس الصومالي الأسبق محمد سياد بري،

ونجحت في ترتيب أول لقاء بين الجنرال محمد فرح عيديد وخصمه على مهدي محمد، وكانت على وشك احتواء الأزمة وإرسال قوات فصل ارترية، ولكن ولسوء حظ الصومال ولحسابات ماكيا فيلية أمطر الصومال بوابل من المبادرات الإقليمية والقارية والعربية والإسلامية والأوروبية والأمريكية، وهكذا أجهضت المبادرة الارترية وسط غبار تلك المبادرات من

ناحية ، وتفاقت حدة الأزمة الصومالية من جراء تلك المبادرات المتنافسة والمتعارضة والمتضادة من ناحية أخرى

والجدير الإشارة في هذا الصدد هو إن ارتريا شجبت وبشدة الغزو الأثيوبي للصومال في عام 2006، وأعربت مرارا وتكرارا عن موقفها من الأزمة الصومالية والذي يمكن إيجازه كالآتي

ـ التأكيد على استقلال ووحدة وسيادة الصومال

ـ الإقرار بأن حل الأزمة الصومالية يكمن بين أيدي الصوماليين أنفسهم، ولا يمكن لأي كان أن يحل محلهم وبحل لهم مشاكلهم بدلا عنهم، وكل ما يمكن عمله هو مساعدتهم في إيجاد المناخ المناسب لمعالجة قضاياهم بأنفسهم

- استضافت اسمرأ في عام 1992 اجتماعات بين الحكومة الأثيوبية 2 ومعارضيهأ للحيلولة دون انزلاق أثيوبيا في مستتقع الحرب الأهلية بعد ". تخلصها من كابوس النظام العسكري " الدرق

- بذلت الحكومة الارترية جهودا دبلوماسية حثيثة بين عامي 1992 - 3 1993 لجمع الحكومة الجيبوتية والمعارضة المسلحة " الفرود " حول مائدة مستديرة وصولا الى حل تفاوضي بين الطرفين، يجنب البلاد من الحرب الأهلية وعواقبها الكارثية على الشعب الجيبوتي

- قام الرئيس اسياس أفورقي ورهط من كبار المسؤولين الارتريين 4 بجولات مكوكية بين صنعاء وعدن في عام 1994 بهدف حل الخلاف بين الرئيس اليمني السابق الفريق علي عبد الله صالح ونائبة الأسبق علي سالم البيض للحوول دون اندلاع الحرب الأهلية بين الإخوة في اليمن. وعلاوة على ذلك، لقد استقبل مطار اسمرأ الطائرات المدنية اليمنية خشية بناء على طلب يمني خشية ان تدمر في وسط دخان الحرب الأهلية

- كانت وما زالت الحكومة الارترية لا تدخر أي جهد للمساهمة في 5 :حل مشاكل السودان العديدة نذكر منها

1 - أول لقاء بين الرئيس السوداني المشير عمر حسن أحمد البشير 5
وزعيم التجمع الوطني الديمقراطي السابق محمد عثمان الميرغني
احتضنته العاصمة الارتية اسمرا في 26 سبتمبر 2000

2 - لعبت ارتيا دورا دبلوماسيا بارزا سواء عبر مبادراتها الذاتية أو 5
في إطار المنظمات الإقليمية والقارية والدولية لإيجاد الحلول الناجعة
لل قضايا السودانية الداخلية

3 - لقد أنجز اتفاق " سلام شرق السودان " بمبادرة ووساطة 5
ارتية خالصة في 14 أكتوبر 2006. ولقد عقب الرئيس عمر البشير
على هذا الاتفاق بالقول

قال الرئيس السوداني عمر البشير بمناسبة توقيع اتفاق سلام شرق السودان -
"

3 - 1 - إنها لحظة تاريخية حاسمة لمسيرة السلام في بلادنا كخطوة 5
مكاملة لمشوارنا منذ نيفاشا وابوجا والقاهرة ولتكتمل اليوم في اسمرا
".درة القرن الإفريقي لتضع بصمة ناصعة جديدة في تاريخ قارتنا

2 - " هذه الوقفة التاريخية شاهد ومبشر بمرحلة جديدة في 3 5
نهضة أفريقيا وانعتاقها من كوبة الاحتراب الداخلي الذي أهدر علينا وقتنا

ثمينا وأضاع منا ثروة هائلة وافقدنا أرواح عزيزة وسواعد فتيه وثابة
" وعقول نحن لأمس الحاجة إليها

- 2 - 3 - " إن هذه الوقفة هي ليست وقفة لتوقيع السلام في شرق 5
السودان فحسب، ولكنها علامة فارقة في تاريخ المنطقة برمتها
ونموذجا ناصعا لكيفية حل النزاعات. ونحي معا راعي هذه الخطوة
الجبارة الرئيس الاريتري اسياس افورقي على الجهود المضنية التي
بذلها الوسيط الاريتري قيادة وشعبا من اجل سلام شرق السودان،
وليس مستغربا على دولة جارة شقيقة بيننا وبينها الدم ذاته والمصير
الواحد. "

- 2 - 4 - " وألان أسندت ارتريا ورئيسها هذه اليد البيضاء لبلادنا 5
ونحن نبادلها ودا بود ووفاء بوفاء ليس لترقية العلاقات الثنائية بين
بلدينا وهدهما بل لصالح المنطقة بأثرها والقارة بكاملها

- بذلت دولة ارتريا مساعي دبلوماسية لسحب فتيل الأزمة بين 6
السودان ودولة جنوب السودان أثناء الزيارة الرسمية التي قام بها
الرئيس السوداني المشير عمر البشير لأسمرا في 12 يونيو 2013،
وأبان زيارة وزير الشؤون الخارجية عثمان صالح لجوبا ومقابلته للرئيس
سلفاكير ميارديت في 22 يونيو 2013.

ب. التحديات

يمكن عرض ابرز التحديات التي تواجه سياسة ارتريا الخارجية الإقليمية في إحلال السلام في ثلاثة عوامل أساسية ألا وهي:

- سعي بعض الدول وبشتى السبل الوقوف بالمرصاد لسياسة ارتريا 1 الخارجية الإقليمية الرامية لإحلال السلام والاستقرار في منطقة القرن الأفريقي وجنوب البحر الأحمر، لكونها تتعارض راديكاليا مع إستراتيجيتها القاضية بتطبيق ما يسمى أو يعرف بـ " الفوضى الخلاقة " بغية تأمين مصالحها الإستراتيجية والأمنية والاقتصادية بتطبيق أجندتها السياسية في هذا الجزء من القارة الأفريقية.

- وهناك بعض الدول التي ترى بأن مصالحها الأمنية القومية تكمن 2 في ظل سيادة الأوضاع المتوترة في القرن الأفريقي، ولا تتردد في إجهاض مساعي إحلال السلام والأمن والاستقرار في المنطقة.

- تعاني دول المنطقة من إشكاليات مزمنة ومتوارثة، والإشكال كل 3 الإشكال يكمن في إن الحكومات المتعاقبة عوضا عن العمل لمعالجتها بصورة عقلانية وشمولية وجادة وجذرية وبما يخدم مصلحة

دولها وشعوبها، فإنها تعطي الأولوية لسلطتها على أنقاض المصلحة
الوطنية العليا.

وأيا كان الأمر، فإن ارتريا غير راضية عن الانجازات الدبلوماسية التي
حققتها في منطقة القرن الأفريقي وجنوب البحر الأحمر في ظل
ظروف صعبة ومعقدة لكونها أبعد من أن تلبى طموحاتها السياسية
والدبلوماسية، كما إن التحديات الكبيرة الماثلة أمامها لم ولا ولن تنبئها
عن عزميتها في مواصلة تحقيق قناعتها المبدئية الراسخة في لعب
دورها التاريخي والسياسي في المساهمة في إحلال السلام والأمن
والاستقرار في المنطقة، وصولا إلى تضافر كل جهود شعوب المنطقة
تحقيقا للتنمية الوطنية والإقليمية التكاملية الشاملة في عالم بات
محكوما أكثر وأكثر بالتجمعات السياسية والاقتصادية الإقليمية والقارية
والدولية.